على الطريقة المتقدّم ذكرها انما ضيق المقام لا يسمح الّا بذكر ارفعهم منصباً واسماهم مقاماً ليقف القارئ على فضل الصانع واهميّة صناعته وهم: جلالة امبراطورَي النمسا والمانيا(١ الحاليين وحضرات نجل صدر الصدور العظام ابي الهدى ونجل الصدر الاعظم في الاستانة العليّة والولاة الفخام ملجأ ولاية بيروت وسوريّة ومتصرفيّة لبنان وسليم باشا الملحمه وشقيقه نجيب وحربهما رغبطة بطريركي الارمن والسريان السابقين

ولنا في ما رفعهُ اعاظم هذه الديار واعيانها من المنسوجات التي نحن بصددها كهدايا فاخرة لقداسة لاون الثالث عشر بنسبة يوبيله الكهنوتي في جملتها صورتهُ الكريمة موشّاة وكمقادم عبودية واخلاص للحضرة السلطانيّة في عيد يوبيلها الفضيّ وهدايا اعانة ورأفة لسوق الشفقة في عاصمة ولاياتها المحروسة اكبر دليل على رفعة قدرها وسموّ مكانتها .

وخلاصة القول انَّ عَمَلة الزوق اهل بان يصنعوا لكلّ ذوقهُ من المنسوجات الحريريّة والصوفيّة والقطنيّة بسيطة كانت او معلمةً بانواع الخيوط ان فضةً وان ذهباً ومبرقشة باصناف الرسوم والتماثيل طبقاً لكل مذهب وهوى فعلى ابناء الوطن ان ينظر بعضهم الى بعض اين وكيفما كانوا نظرة توقي شأنهم وتعلي مكانهم لانَّ التعاضد في الامور موطد للقوّة ومجلب للراحة موفر اسباب السعادة داعٍ الى السلام مبعد من البلاء مُدنٍ من الكمال فان حفظناهُ ثبتت معاقل مجدنا في وجه كرّات الطوارئ واستمرّت أطواد عزّنا راسخة وقلاع سطوتنا عامرة وآثار فخارنا غير دارسة والّا نُسفت رُدكّت وقُلعت وُمحيت اجارنا الله من شرّ الانقسام فهو القدير وبالاغاثة جدير

وصف الصين للقلقشندي

نبذةٌ تولى نشرها الاب هنري لامنس اليسوعي (تتمّة)

ومنها « السيلي(٢» قال في تقويم البلدان: ويُقال لها سيلا ورأيت في بعض الكتب سيلان بزيادة نون بعد اللام والالف . قال: وهي مدينة (٣ في اقصى الصين الشرقي خارجة عن الاقليم الاول الى الجنوب. قال في القانون حيث الطول مائةٌ وسبعون درجة

١) ورسم جلالة امبراطور المانيا لم يزل حتّى الآن في محل الفاضل الخواجا ليان سركيس

٢) السيلي توافق اليوم بلاد كوريا . وقيل ان العرب ارادوا بالسيلي بلاد يابان (راجع المسعودي ٢: ٢٤٦)

٣) والصواب ان كوريا شبه جزيرة مستطيلة

والعرض خمس درج وهي في اعالي الصين من الشرق جزائر الخالدات (١ في بحر الغرب لكن هذه معمورة بخصب بخلاف تلك

ومنها « جنكوت (٢ » قال في تقويم البلدان : كذا وجدناها مكتوبة : واسمها عند الفرس جاكرد . قال : وهي مدينة في اقصى العمارة الشرقيّة خارجة عن الاقاليم الاول من الاقاليم السبعة الى الجنوب . قال في الاطوال : وهي على خط الاستواء لا عرض لها . قال في تقويم البلدان : وهي على النهاية الشرقيّة مثلما يُحكى عن الجزائر الخالدات في النهاية الغربيّة . قال : وليس شرقي جنكوت عمارة اصلًا

ومنها مدن اخرى مذكورة في الكتب مجهولة الضبط احداها مدينة نجو (٣ وموقعها في الاقليم الثاني من الاقاليم السبعة . قال في الاطوال : حيث الطول مائة وخمسة وعشرون درجة والعرض اثنان وعشرون وقد ذكر في القانون انها مستقرّ ملكهم

ومنها « خانقو (٤ » وهي مدينة على النهر واقعة في الاقليم الاول من الاقاليم السبعة . قال في القانون : حيث الطول مائة وستون درجة والعرض اربع عشرة درجة . قال في تقويم البلدان : وهي من ابواب الصين . قال ابن سعيد : وموقعها على شرقي نهر حمران (٥ . قال ابن خرداذبه : وهي المرفأ الاكبر وفيها الفواكه الكثيرة والبقول والحنطة والشعير والارز والعنب والسكر

ومنها « خانجو (٦ » وهي مدينة على النهر واقعة في الاقليم الاول من الاقاليم

---

١) في هذا تصحيف والصواب كجزائر الخالدات . وهي رواية ابي الفداء في تقويم البلدان (ص ٣٦٧) . وقد مرّ انّ بلاد كوريا كشبه جزيرة مستطيلة . ولعلّ العرب دعوها بالجزيرة كما قالوا جزيرة الاندلس لدخول قسمها الكبير في البحر — وكانت تلك البلاد اصبحت خرابًا بعد الحروب المتوالية التي انتشبت فيها وسوء تدبير ملوكها ٢) لم يمكنّا الوقوف على حقيقة هذه المدينة

٣) كذا في الاصل . وصوابها ينجو كما وردت في تقويم البلدان لابي الفداء (ص ٣٦٤)

٤) يؤخذ من كلام القلقشندي وغيره من جغرافيي العرب انّ خانقو اسمٌ لمدينتين مختلفتين وسمّاهما في الصحيح الّا اسمٌ لمدينة الخنساء المذكورة سابقًا (راجع مروج الذهب للمسعودي ١ : ٣٠٢) وكذا قال ابو الفداء في تقويم البلدان (ص ٣٦٣) : « خانقو المعروفة في زماننا بالخنساء » . وقد زعم ابن بطوطة (٤ : ٢٩٥) : انّ خانقو من اسماء باكين . وظنّ انّ في اسمها تصحيفًا

٥) « حمران » او « حمدان » كما سيأتي هو في الارجح النهر المعروف اليوم بالنهر الاصفر . وابو الفداء (ص ٣٦٥) قد دعاهُ نهر خمدان

٦) روى ابو الفداء عن ابن سعيد انّ هذه المدينة في الاقليم الرابع

السبعة . قال في الاطوال : حيث الطول اثنتان وستون درجة والعرض اربع عشرة درجة. قال في القانون : وهي من ابواب الصين

ومنها « سوسة (١) » قال في تقويم البلدان وهي مدينة مشهورة كثيرة التجار متحلة العمارة بها يُصنع الفخّار الصيني الذي لا يفرقهُ ولا يعدلهُ شيء من اعمال الصين. قال : وهي على شرقي نهر جمدان

الاقليم الثاني بلاد الخطا (٢)

وهم جنس من الترك بلادهم متاخمة بلاد الصين وقد ذكر في مسالك الابصار مدينة « قمجوهى » وقال : انها اوّل بلاد الخطا وانّ منها الى جالق بالق (٣ اربعين يوماً بل ذكر ان مدينة جالق بالق التي هي قاعدة هذه المملكة (٤ من بلاد الخطا

الجملة الثانية
في معاملة هذه المملكة واسعارها

امّا معاملتها فقال في مسالك الابصار : حدّثني الفاضل نظام الدين بن الحكيم الطياري انّ معاملتهم بقشور من لحا شجر التوت مطبوعة باسم القان فاذا عتق ذلك حملهُ صاحبهُ الى نوّاب هذا القان واخذ عوضهُ مع خسارة لطيفة كما يؤخذ بدار الضرب ممّا يحمل اليها من الذهب والفضة ليضرب بها (٥ . وذكر عن الشريف حسن السمرقندي انّ فيها كباراً وصغاراً فمنها ما يقوم في المعاملة مقام الدرهم الواحد ومنها ما يقوم مقام درهمين ومنها ما يقوم مقام خمسة دراهم واكثر الى ثلاثين واربعين وخمسين رمانة . وقد تقدّم في الكلام على جالق بالق والحنا ذكر ما بها من الحيوان والحبوب والبقول وغير ذلك

الجملة الثالثة
في الطريق الموصّل الى هذه المملكة

قد حكى في مسالك الابصار عن الشريف تاج الدين السمرقندي انّ من سمرقند

١) لم نجد لهذه المدينة ذكراً على هذا اللفظ . ونظنّ انّ القلقشندي اراد المدينة التي دعاها ابو الفداء في تقويم البلدان « سوكجو » وهي من مدن الصين الشالية المدعوّة « سوتشيو » او « سوكتشيو »

٢) بلاد الخطا هي الصين الشاليّة راجع رحلة ابن بطوطة (٤ : ٢٦٤)

٣) من اسماء پاكين ٤) اي المملكة الصينية

٥) وقد اخبر مثل ذلك ابن بطوطة في رحلته لكنهُ ذكر بدلاً من ورق التوت « دراهم الكاغد »

من بلاد ما وراء النهر الى نيلى (١ عشرين يوماً ومن نيلى المذكورة الى مالق (٢ عشرين يوماً ومن مالق الى قراجوجا الى قجوهى الى خان بالق اربعين يوماً. ثم قال: ومن خان بالق الى الخنساء طريقان طريق في البرّ وطريق في البحر وفي كلّ من الطريقين من خان بالق الى الخنساء اربعون يوماً وذكر في الكلام على مملكة بيت بركة (٣ عن حسن الاربلي انّ المسافر اذا سافر من جولمان على شرقيها وصل الى مدينة قراقوم

الجملة الرابعة
في ذكر ملوكها

قد ذكر المسعودي في مروج الذهب عدّة ملوك من ملوك الصين قبل الاسلام وبعده اسماؤهم اعجميّة لا حاجة بذكرها. والمقصود معرفة حالها في ايّام بني جنكزخان القائمين بها الى الآن. . . ثمّ لمّا ملك جنكزخان اوصى بتختهِ المستولي فيهِ على هذا القسم من المملكة لولدهِ الصغير اوكداي ومات جنكزخان فاستقرّ ولدهُ اوكداي في المملكة مكانهُ ثمّ ابنهُ كيوك ثم مات فملك بعده منكوقان بن طولي بن جنكزخان ومات سنة ثمان وخمسين وستمائة فملك بعدهُ اري بكا ثم قبلي خان ثمّ درمتاق ثمّ قرماي ثمّ ترمي طيري ثمّ قيان قان ثمّ سندمرقان (٤ بن طولي بن جنكزخان وهو الذي كان في الايام الناصريّة محمّد بن قلاوون صاحب الديار المصريّة ثم انقطع خبرهم فلم يُعلم من ملك

---

١) هي احدى مدن تركستان وقد ذكرها القلقشندي في اصبحة ١٤٧٨ قال: قال في مسالك الابصار هي اربعة مدن بين كلّ مدينة والاخرى فرسخ واحد ولكل واحدة اسم يخصّها

٢) مالق هي احدى مدن تركستان. قال فيها القلقشندي (ص ١٤٧٨): «نقل عن الشيخ محمّد الحجندي الصوفي وغيره انّ بها من الخيل والانعام ما لولا موتان يقع فيها في بعض السنوات لما بيعت ولا وُجد من يشتريها لكثرتها وبركات نتائجها»

٣) يريد مملكة القبجاق دعاها كذلك باسم دولة ملكت عليها

٤) كانت وفاة جنكزخان سنة ١٢٢٧ م فخلفهُ اوكداي (ويقال اوكتاي) بعد سنتين ١٢٢٩ ومات سنة ١٢٤١ فتولى بعدهُ الملك ابنهُ البكر كيوك خان سنة ١٢٤٦ ومات سنة ١٢٤٨ فخلفهُ منكو بن طولي اخو اوكداي سنة ١٢٥١ وملك ثمان سنين. وهو الذي دعاهُ ابو الفرج ابن العبري في تاريخ الدول مونكّا (ص ٤٥٦). خلفهُ سنة ١٢٦٠ اخوهُ قُبلاي. الّا انهُ عارضهُ في الملك اخوهُ الصغير اري بُكا دعاهُ ابو الفرج (ص ٤٩١) اريغبكا فدام الخصام بينهما ١٧ سنة حتّى صار الامر كلّهُ في يد قبلاي وهو. فاتح الصين (راجع العدد السابق ص ٤٠٧) ثمّ خلفهُ حفيدهُ درمتاق ويقال لهُ ايضاً «تمور» سنة ١٢٩٦ ومات سنة ١٣٠٧. اماّ قرماي وترمي طيري وقيان قان وسندمرقان «فلم نجد لهم ذكراً في تواريخ المغول ولعلّهم غيّروا اسماءهم فعُرفوا بأسماء مبنيّة

منهم. وملوك هذه المملكة من بني جنكزخان كفّار يدينون بتعظيم الشمس واقفون في الاحكام مع ياسة (١ جدهم جنكزخان المقدَّم ذكرهُ في الفصل الاول قال في مسالك الابصار: ذكر لي الفاضل نظام الدين بن الحكيم الطياري الكاتب البوسعيدي انهم على ما هم عليه من الجاهليَّة على السيرة الفاضلة الشاملة لاهل مملكته ومن يرد اليها. قال الشريف السمرقندي: ومن عجائب ما رأيت في مملكة هذا القان انهُ مع كفره في رعاياهُ من المسلمين اممٌ كثيرة وهم عندهُ مكرَّمون ومحترمون ومتى قتل احد من الكفار مسلماً قُتل القاتل الكافر هو واهل بيته ونُهبت اموالهم وان قتل مسلم كافراً لا يُقتل به بل يطلب بديته. ودية الكافر عندهم حمار لا يُطلب بغيره (٢

الجملة الخامسة
في عسكره

قال بدر الدين حسن الاسعردي التاجر: وهذا القان ذو عسكر مديد. قال: والذي اعلم من حاله انّ لهُ اثني عشر الف بازدار يركبون الخيل وعساكرهُ من الفيل عشرون توماناً وهي مائتا الف فارس اما من الخطا فما لا يحصى

الجملة السادسة
في ترتيب هذه المملكة

قال الشريف تاج الدين السمرقندي: وترتيب هذه المملكة انّ لهذا القان اميرين كبيرين هما الوزراء يسمَّى كل من يكون في هذه الرتبة « جنكصان » ودونهما اميران آخران يسمَّى كلّ منهما « بنجار ». ودونهما اميران آخران يسمَّى كلّ منهما « زُوجين ». ودونهما اميران آخران يسمَّى كلّ منهما « بُوجين ». قال ولهُ كاتب هو رأس كتابهِ يسمَّى « يجور » (كذا) وهو بمنزلة كاتب السرّ في بلادنا. والقان يجلس في كل يوم في صدر دار

---

١) ياسة هي مجمل السُّنن التي سنَّها جنكزخان وقد ذكر القلقشندي معظمها في كتابهِ (ص ١٣٨٦). وقد وردت هناك لفظة « ياسة » على صورة « ياسه ». اما ابن بطوطة (٤: ٢٠٠) فدعاها « ياق »

٢) دونك ما كتبهُ القلقشندي في محلٍّ آخر من فاعل بني جنكزخان في امر الدين (ص ١٣٨٦) قال: « ومن عادة بني جنكزخان انّ كلّ من انتحل منهم مذهباً لم يكرهُ الآخر ». وقال ايضاً (ص ١٣٨٧): « واما عادتهم في الادب كان من طريق جنكزخان ان يعظم رؤساء كلّ ملّة ويتّخذ تعظيمهم وسيلة الى الله تعالى »

فسيحة تسمّى « اشن » بناية دار العدل عندما يقف الامراء المذكورون حولهُ عن اليمين وعن الشمال على مقاديم رتبهم ورأس الكتّاب المسمى « لنجون » (كذا) فاذا شكى احد شكوى او سأل حاجة اعطى قصّتهُ رأس الكتّاب فيقف عليها ثم يوصلها الى احد الاميرين اللذين يليانهِ وهما اصغر الكلّ فيقف عليها هو ومن معهُ ثم يوصلانها الى مَن يليهما في الرتبة وكذا الى ان تصير الى القان فيأمر فيها بما يراهُ. وذكر عن الشريف ابي الحسن الكربلاي وكان ممن اجتمع بالقان في هذه البلاد ان لهذا القان اربعة وزراء يصدرون الامر في المملكة كلها ولا يراجع القان الّا في القليل النادر. قال: واذا اراد القان ان يركب ركب في تخفّة ولا يظهر للناس الّا في يوم واحد وهو مثل يوم مولدهِ في كل سنة فانهُ يركب فرساً ويخرج الى الصحراء ويعمل بها من الاطعمة والسماطات ما يعمّ الناس ويكون مثل يوم العيد عندهم

صفحة من تاريخ فرنسا

ردّ على مقتطف للاب لويس دي أنسلم اليسوعي

ظهر في المقتطف (تموز ١٩٠٠ ص٢٧) مقالة تحت هذا العنوان « لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت » اسرعنا الى مطالعتها لعلنا نجد ما تتاح اليهِ نفسنا من تاريخ فرنسة وطننا العزيز. لاسيما انّ الكاتب وعدنا « بان يكشف لنا النقاب عن الاسرار التي طمس عليها الدهر ». فما اشدّ ما كانت خيبة آمالنا اذ وقفنا على فصل اجدر بان يُنظم في سلك الخزعبلات بل في سياق الاكاذيب منهُ في سياق التاريخ الصادق

وقد ظنّ جناب المؤلف انّ كلامهُ يصيب وقعاً لدى قرّاء المقتطف بقولهِ انهُ « عثر في احدى المجلّات الانكليزيّة » على هذه الحكاية العجيبة كانّ كل ما تسطرهُ المجلّات الانكليزيّة من الحقائق الراهنة التي لا يمكن نقضها. ويا ليت الناقل كان دلّنا على اسم المجلة لنعرف مقامها بين المجلّات العلميّة واوقفنا على اسم المؤلف لنتبيّن ما هو عليهِ من التحقيق والتدقيق

ولعلّك تسأل ما هذه الحكاية؟ او ليست هي من الروايات الخياليّة والاقاصيص